رابط المادة على منصة باحث

العقيدة الواسطية

الدرس)43(من شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بـ المسجد الحرام

خالد المصلح

الحمد لله حمد الشاكرين احمده حق حمده له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون واشهد ان لا اله الا الله اله الاولين والاخرين. لا اله الا هو الرحمن الرحيم واشهد ان محمدا عبد الله - 00:00:00

ورسوله صفيه وخليله خيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته فاثره باحسان الى يوم الدين. اما بعد فان ربنا جل في علاه تعرف الى عباده فعرف بنفسه جل في علاه بما ذكره في كتابه الحكيم - 00:00:20

وبما ارسل به رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. فان الله عز وجل بعث محمدا الهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا وداعيا اليه باذنه سراجا منيرا. وكان قد بعث قبله من الرسل ما جاء - 00:00:50

جميعهم الى الله داعين وبه معرفين. فعرفوا بالله عز وجل ودلوا الخلق الى ما يوصلهم الى العلم بالله عز وجل. فذكروا من اسمائه وصفاته وافعاله وجميل صنعه سبحانه وبحمده ما يوجب محبته وتعظيما. فكان ذلك قائدا لهم - 00:01:10

حاملا لهم على القيام بامره والانقياد لشرعه والاذعان لحكمه وبحمده فكانت الرسل تدعو الى الله معرفة به وتدعو الى الله مبينة بحقه على عباده الا ان اكمل اولئك بيانا واعظمهم ايضاحا لما - 00:01:40

يتصف بها الرب جل وعلا ما له من الكمالات سبحانه وبحمده ما جاء به خاتم والنبيين وسيد المرسلين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى اله وسلم. فلقد كان في - 00:02:10

وايضاحه صلى الله عليه وسلم ما يغني عن كل ايضاح وبيان. فكان ما دل الله تعالى عليه الرسل في الكتاب والسنة. فكان ما جاء به من الدلائل عليه في هذه الرسالة - 00:02:30

المباركة في الكتاب والسنة مغنيا عن كل التفات الى ما سواه. وقد لفت الله تعالى الانظار الى العلم به ومعرفته بذكر اسمائه وصفاته وافعاله وذكر ما بثه من اياته في سمائه وارضه جل في علاه فكل ذلك - 00:02:50

بالله معرف كل ذلك بالله مبين كل ذلك يقود العباد الى معرفة الرب الذي له يصلون وله يزكون وله يصومون ويحجون. وبقدر كمال علم العبد بالله بقدر ما يدرك من نعيم الدنيا وفوز الاخرة. ولذلك العلم بالله مفتاح السعادات - 00:03:10

العلم بالله جنة الدنيا وبه يكمل نعيم الاخرة. ولذلك كان اعظم ما في الشوق كان اعظم ما في الدنيا الشوق الى لقاء الله عز وجل. واعظم ما في الاخرة النظر الى وجهه الكريم. سبحانه وبحمده في مقعد صدق عند مليك مقتدر - 00:03:40

لكن ينبغي ان يعرف المؤمن ان العلم بالله عز وجل يستند الى وحي بين مبين وليس شيئا يدرك بنظر العقول وتفكيرها ذاك ان الله عز وجل غيب ولا سبيلا الى ادراك الغيب على وجه الكمال الا بالخبر اليقين. والوحي المبين - 00:04:10

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. لذلك لا يمكن ان يصل الانسان الى العلم بالله الا بمعرفة ما ذكره الله في كتابه وبمعرفة ما ذكره الله تعالى - 00:04:40

على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. الواجب على المؤمن فيما اخبر الله تعالى به عن او اخبر به رسوله عنه صلى الله عليه وسلم ان لا يرد شيئا من ذلك بعقله. بل ينبغي له ان يسلم - 00:04:59

لما جاء به النص وان يعلم ان ما اخبر الله تعالى به عن نفسه او اخبر به عنه رسوله صلى الله عليه لم يؤمن به من غير تحريف ولا

تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. وان الله ليس كمثله شيء - 00:05:19
وهو السميع البصير. فما اخبر من فما اخبر به عن نفسه لا ينكر ان يكون مما مما يتطرق اليه تمثيل او تصوير او تكييف فالله تعالى له المثل الاعلى سبحانه وبحمده فليس لما اخبر - 00:05:39
الله تعالى به عن نفسه ما يمكن ان تدركه العقول بمعرفة حقائقه وكيفياته. اذ ان ذلك لا سبيل الى ادراكه فانه فرع عن العلم بذات الله والعلم والمعرفة بذات الله عز وجل لا - 00:05:59
ينكر ان تنال بادراك الحقيقة والكنه والكيفية. بل نحن لا نعرف كيف ذاته ولذلك نحن لا نعلم كيف صفاته جل في علاه. لكن هذا لا يعني ولا يسوغ لاحد ان يرد هذه الصفات - 00:06:19
او ان يعطل النصوص عن معانيها وعن مدلولاتها بل يؤمن بما اخبر الله تعالى به في كتابه واخبر به رسوله في سنته. ايمانا جازما يقينيا بما يدركه من معاني كلام العرب - 00:06:39
من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل نؤمن به على مراد الله وعلى مراد رسوله دون ان ندرك كيف ذلك وكيف صورته؟ فان ذلك لا سبيل الى ادراكه. اسأل الله ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. ان يرزقني واياكم العلم - 00:06:59
النافع والعمل الصالح والبصيرة في دين الله. مما يتعلق بالعلم بالله العلم بما اخبر به من علوم جل في علاه فهو العلي العظيم. هو العلي الاعلى سبحانه وبحمده. ولذلك يقر اهل السنة - 00:07:19
ويدرك اهل الاسلام بل جميع البشر بان الله جل في علاه هو العلي الاعلى فهو سبحانه وبحمده الذي ليس فوقه شيء الظاهر الذي ليس فوقه شيء وهو جل في في علاه فوق كل شيء سبحانه وبحمده. نقرأ ما يسر الله تعالى مما - 00:07:39
ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية في شأن علو الله عز وجل على خلقه ونبين ذلك بما يفتح الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا - 00:08:07
وللحاضرين. قال المؤلف وفقه الله في كتابه العقيدة الواسطية من كلام شيخ اسلام ابن تيمية رحمه الله وقد دخل فيما ذكرناه من الايمان بالله الايمان بما اخبر الله في كتابه وتواتر عن رسوله صلى الله عليه وسلم. واجمع عليه سلف الامة من انه - 00:08:37
وسبحانه فوق سماواته على عرشه. علي على خلقه. وبيان ذلك ان الله تعالى من اوله الى اخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة مملوء بما هو اما نص - 00:09:07
واما ظاهر واما ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى هو العلي الاعلى. وهو فوق كل شيء شيء وهو على كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السماء. وادلتها هذا في كتاب الله - 00:09:37
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما لا يحصيه الا الله. مما هو من ابلغ فواترات لفظية والمعنوية التي تورث علما يقينا من ابلغ العلوم الضرورية ان الرسول صلى الله - 00:09:57
الله عليه وسلم المبلغ عن الله القى الى امته المدعوين ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السماء والمنقول عن السلف في ذلك اي اثبات ما تقدم من الاقوال ما لو جمع لبلغ - 00:10:17
او الوفا. ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان. ولا عن الائمة الذين ادركوا - 00:10:37
زمن الاهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا. بل اهل السنة والحديث وسلف الامة متفقون على انه فوق السماوات على عرشه بائن من خلقه. ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته. وعلى ذلك نصوص الكتاب والسنة - 00:10:57
واجماع سلف الامة وائمة السنة. بل على ذلك جميع المؤمنين والاولين والاخرين علو الله عز وجل على خلقه ثابت بكتاب الله عز وجل وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم وباجماع اهل الاسلام بل واجماع البشر جميعا. فان الخلق مقرون بعلو الله - 00:11:27
عز وجل على الخلق على خلقه سبحانه وبحمده. كذلك يدل عليه ما في الفطر. وما عليه الافئدة من الاقرار بعلو الله عز وجل دل على

ذلك العقل. ولهذا اجتمع في اثبات علو الله عز وجل على خلقه جميع انواع الادلة. الكتاب والسنة والاجماع والفطرة - 00:12:00
والعقل كل هذه الادلة الخمسة تفاصيلها وما يندرج تحتها دال على ان الله تعالى على عال على خلقه واعلم بارك الله تعالى فيك ان الله سبحانه وبحمده اخبر في كتابه في مواضع عديدة عن - 00:12:30
علوه صراحة وظمنا. اما تصريح الله عز وجل بذلك فقوله سبحانه وتعالى في اية الكرسي وهو العلي العظيم. وقوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى. وقوله جل وعلا اامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور. ام امنتم من في السماء اي يرسل عليكم حاصبا فستعلمون - 00:12:50
كيف نذير؟ وقال جل وعلا وقال جل وعلا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه صعودا ورفعا ولا يكون ذلك الا الى العلو. وقال سبحانه وتعالى في خطابه لعيسى عندما هم اليهود بقتله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليك كل هذه - 00:13:20
في القرآن العظيم. دالة على علو الله عز وجل على خلقه. وامثالها في السنة كثير في خبر من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وعلى اله وسلم. والعلو الثابت لله عز وجل الذي تثبته - 00:13:50
النصوص هو علو الذات وعلو القدر وعلو القهر. ثمة نوعان من العلو لا يخالف فيهما احد من اهل القبلة وهما علو القدر وعلو القهر الام يثبتون علو قدره جل في علاه. وعلو قهره سبحانه وبحمده. اما علو قهر - 00:14:10
فقد قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده. وقال سبحانه وتعالى قل لو كان معه الهة كما يقولون لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض. وقال جل وعلا قل لو كان معه اله قل لو كان - 00:14:42
كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا وقال تعالى في موضع اخر اامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض وهذا يدل على قهره وقدرته - 00:15:02
وتمكنه من خلقه. فالايات دالة على علو القهر وكذلك علو القدر بما له من الصفات قال تعالى ولله المثل الاعلى. وقال وله المثل الاعلى وقال ولله الاسماء الحسنى. وقال جل في علاه وله الاسماء الحسنى. فله جل وعلا الكمالات من كل وجه. واما - 00:15:25
الذات فان طوائف من اهل القبلة ظاقت عقولهم عن الايمان بعلو الله تعالى على خلقه بذاته فاول ما ورد من النصوص في شأن العلو المطلق علو الذات اولوه بعلو القدر - 00:15:52
والقهر وهذا خلاف ما دلت عليه الادلة من اثبات جميع معاني العلو لله عز وجل. علو وعلو القهر وعلو القدر فكل ذلك ثابت له سبحانه وتعالى. ويجب على اهل الايمان ان - 00:16:12
عن كل من يؤول النصوص او يلزمها ما لا اذ تتضمنه من المعاني الباطلة فليس في شيء من كلام الله وكلام رسوله ما يلزم منه باطل بل باطل افترضه احد في دلالة نص انما اوتي من قبل فهمه كان العطب - 00:16:32
من قبل ذهنه لا من قبل ما دل عليه النص وما افاد فان النصوص دالة على عظمة الله تعالى وعلوه على خلقه ويجب لكل يجب على كل مؤمن ان يعتقد ان الله جل في علاه فوق خلقه - 00:17:03
وانه سبحانه وتعالى عال على خلقه وانه مباين لخلقه ليس فيه شيء من خلقه ولا هو في شيء من خلقه سبحانه وبحمده بهذا يتم عقد الايمان ويسلم الانسان من الانحراف في انواع الضلالات وصنوف الانحراف - 00:17:23
التي توقع الانسان في العقد الرديء وقد ذكر الله في كتابه في سبعة مواضع علوه على عرشه وذاك دال على لانه انه العلي الاعلى سبحانه وبحمده هذا ما يجب اعتقاده فاثبت لربك جميع الكمالات بعلو ذاته وعلو قدره ومكانته وعلو - 00:17:43
وقوته سبحانه وبحمده فهو العلي العظيم جل في علاه. ولا ولا ينافي ذلك ما اخبر الله تعالى به في كتابه من معيته لخلقه فان الله اخبر في كتابه انه مع خلقه وهذه المعية - 00:18:08
لا تقتضي ولا تستلزم شيئا مما يتوهمه الناس من ان الله مع خلقه في اماكنهم بذاته فهو العلي الاعلى سبحانه وبحمده ولذلك فسر علماء الاسلام من السلف الصالح ومن بعدهم؟ قوله جل وعلا وهو معكم اينما كنتم - 00:18:28

بانه معية العلم ومعية القدرة ومعية التدبير والملك والتصريف وسائر معاني الربوبية ولم يقل احد ان الله تعالى مع خلقه في كل مكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فهو العلي - 00:18:51

عظيم وهو وهو الذي في السماء تقدس اسمه جل في علاه فيجب العلم بمعنى المعية التي اضافها الله تعالى لنفسه في قوله تعالى وهو معهم وهو معكم وهو معهم اينما كانوا وهذا ما ما وهو معكم اينما كنتم. ويبين ذلك ما ذكره المؤلف رحمه الله في شأن - 00:19:11

المعية حيث قال كما جمع بين ذلك في قول الله تعالى هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش. يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها. وهو معكم اينما كنتم - 00:19:40

الله بما تعملون بصير. تقدم الكلام في اثبات معية الله تعالى العامة والخاصة. وان حكم ومعيته العامة ومقتضاها ان الله جل وعلا مع علوه وفوقيته على عباده. فانه سبحانه انه يعلم ما الخلق عاملون. فقد اخبر الله تعالى انه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا اينما كنت - 00:20:10

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه وفي الآية دليل على الجمع بين علوه سبحانه ومعيته. وفيها اخباره تعالى انه - 00:20:40

خالق السماوات والارض وانه استوى على عرشه وانه مع خلقه يبصر اعمالهم من فوق بعرشه وعلوه لا يناقض معيته ومعيته لا تبطل علوه. بل كلاهما حق هذا جواب على ما يمكن ان يتوهم مما ذكره الله عز وجل من معيته لعباده. فان الله عز وجل ذكر - 00:21:00

المعية في كتابه على نحوين. ذكر معية عامة للخلق كما في قوله جل في علاه وهو معكم اينما كنتم. قال سبحانه وبحمده هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم - 00:21:33

ما استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض يعني ما يدخل فيها وما يخرج منها وما ينزل من السماء اي وما يعرج فيها ثم قال وهو معكم اينما كنتم. والله بما تعملون بصير. هذه الاية - 00:21:53

اسرها علماء الامة بان المعية المذكورة فيها هي معية العلم. وهذا ليس من من تحريف الكلم عن مواضعه. ولا من التأويل مذموم لان المعية هنا بينها ما سبقها وما لحق بها فقد تقدمها ذكر علم الله - 00:22:13

عز وجل بما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها فاحاط علمه جل في علاه بكل ما تكون من شؤون الخلق وما يجري في احوال الكون. ثم قال وهو معكم اي بعلمه جل في علاه اينما كنتم - 00:22:33

ثم اكد معنى المعية بقوله والله بما تعملون بصير اي محيط بكل ما تعملونه بصرا فهو يرى دبيب النملة السوداء على الصفاة السوداء في الليلة الظلماء سبحانه وبحمده وهذا يدل على ان معيته لعباده في هذا السياق هي معية الاحاطة والعلم وليست معية الذات اذ ان - 00:22:53

ذاته جل في علاه في العلو سبحانه وبحمده فهو العلي العظيم. وهو منزه عنان يحل فيه شيء من خلقه او ان يحل في شيء من خلقه سبحانه وبحمده ومثل هذا قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا - 00:23:24

ادنى من ذلك ولا اكثر الا ومعهم اينما كانوا. ثم قال تعالى ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة. ان الله لكل شيء ايش؟ عليم. فاثبت علمه جل وعلا واحاطة علمه. لكل ما يكون من النجوى بين الناس - 00:23:47

الحديث الذي يكون مسارا ومخافة بين المتحدثين. فهذا يدل على سعة علمه جل في علاه وهو يبين معنى قوله جل في علاه ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا سبحانه وبحمده - 00:24:07

تلمعية الثابتة في هذه السياقات هي المعية التي تستلزم علم الله واحاطة وتدبير قدرة نفوذ حكمه في خلقه سبحانه وبحمده. ولهذا فسر علماء الامة هذه المعية بانها معية علم ولا تستلزم ان الله في كل مكان بل الله في العلو امنتم من في - 00:24:25

السماء وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية كما في صحيح الامام مسلم فقال لها اين الله؟ فقالت في السماء ثم قال من انا؟ قالت رسول الله فقال مالكها اعتقها فانها مؤمنة. فشهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالايمان لما اقرت - 00:24:59

بعلو الرحمن رسالة خير الانام صلوات الله وسلامه عليه. فدل ذلك على ما ما يعتقده اهل السنة والجماعة وما جرى عليه عقد اهل الاسلام من ان الله هو العليم الاعلى سبحانه وبحمده لا سبحانه وبحمده ليس في كل مكان بل هو جل وعلا الظاهر الذي ليس فوقه شيء - 00:25:27

والباطل الذي ليس دونه شيء. فلا يخفى عليه شيء من شؤون خلقه ولا يخفى عليه شيء من احوالهم. بل يعلم السر اخفى سبحانه وبحمده بهذا يتبين ان المعية لا تقتضي الممازجة ولا المخالطة ولا الموافقة - 00:25:57

في المكان بل المعية تقتضي مطلق المقارنة والمصاحبة دون ان تكون دون ان تستلزم ان تكون معي معية في مكان او معية في حال او معية في منزل بل المعية التي - 00:26:17

تدل عليها اللغة تختلف باختلاف السياقاتها فقد تكون معية مكان كقولي انا معكم الان يعني في المكان وعندما يهاتفني احد ويقول انا معك لست معه في المكان لكن معه في الحديث وعندما اقول لولدي اذهب فمن - 00:26:37

فمن اذاك فقل له ابي معي. فانا معه نصرة وتأييد وليس هذا يقتضي اني معه في المكان الذي هو فيه ينبغي ان تدرك المعاني وفق ما دلت عليه الادلة في الكتاب والسنة وفهمه سلف الامة من غير ان نذكر - 00:26:57

ففي ذلك بعقولنا متأولين وبخيالاتنا ظانين فان كل خيال فاسد وكل وهم كاذب ينبغي ينفع عن الله عز وجل فالله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وقد قال الله تعالى في كتابه لموسى - 00:27:17

وهارون لما ارسلهما الى فرعون انني معكما اسمع وارى والمعية هنا خاصة الرسلين الكريمين وهو مع سائر خلقه لكن المعية هنا تقتضي معية النصر والتأييد والحفظ والصيانة والتسديد والتوفيق وهذه معاني افادها قوله تعالى انني معكما اسمع وارى ومثله ما قاله الله - 00:27:36

لرسوله وخير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الامة ابو بكر رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى اذ يقول صاحبه لا تحزن ان الله معنا. فالمعية هنا هي معية الحفظ والتسديد والاعانة والصيانة والتوفيق - 00:28:06

والهداية - 00:28:26